

## عالم المجهول أيضا

الوجود الذي نعرفه أو نعرف شيئاً عنه أو أشياء ، هو الوجود المادي فعرفة مباشرة بواسطة ظاهراته التي تؤثر في مشاعرنا كما هو معلوم . ونعرفه أيضاً بواسطة فعله في حواسنا الباطنة . نعرف ان الحياة مجردة لأنها من أفعال المادة الكيميائية وتربى من ظاهراتها الولادة والنمو والموت . ونعرف ان العقل موجود لأنه من فعل الخليات الدماغية وهي مادية وظاهراته القوى العقلية . ونعرف ان الطب والصناعة والتضيق الخ موجودة لأنها من أفعال العقل الذي هو من آثار الخليات الدماغية التي هي من مركبات المادة الكيميائية . فكل ما نعرفه إنما هو ظاهرات المادة المختلفة التي تدلنا على ان هناك أسراراً عرفناها بعد ان كنا نجعلها وأسراراً لا زال نجعلها ونأمل أننا سنعرفها . أمهي أن هناك أسراراً في الطبيعة نجعلها ولكن لها ظاهرات تدل عليها وتؤمل أننا سنكتشفها كما كشفنا غيرها . ولولا الظاهرات لما عرفنا أن هناك أسراراً .

مثال ذلك : كنا نجعل مرآة ميمياء الآلة الكيمياء وهو سر اتحاد عنصر دون آخر أو اتحاد عنصر بعنصر أقوى من اتحاده بعنصر آخر . فعنارة الآلة الكيمياء مهمة لم تفسر السر . ما هي إلا تسمية للسر الغامض فلما اكتشفت النظرية الكهربائية ( الالكترونية ) انكشف ذلك السرّ وأضح ذلك الغامض

الجاذبية سر لا يزال غامضاً . وما اكتشف نيوتن إلا قانونها ومستموماتها . ولكن الظاهرات التي تدل على وجودها عديدة

فإذا كان المراد بعالم المجهول عالم الأسرار الغامضة التي تدل على وجودها ظاهرات المادة أو ظاهرات مناهيلها ، فلا بأس أن نسمي هذه الأسرار الغامضة عالم المجهول . ولكن أليس الأفضل أن نسميها العالم الغامض أو عالم الغوامض

ولكن إذا كان نمت عالم وهمي لا ظاهرات له إلا أخلة في أدمغة فريق من الناس النتائج الذين زعمت لهم رؤى المرض في أدمغتهم أو هوس في عقولهم كما لم الجني مثلاً ، فهذا عالم

موجود غير موجود في الطبيعة بناتاً ولا وراء الطبيعة . ومهما ادعى الأخوذون به من الظواهر التي يستدلون بها عليه فلا يثبت التحقيق والبحث والتحري ، إلا أنه عالم وهمي موجود في ظروف فقط .

ومثله عالم الأرواح . فالاعتقاد به إلا تقليد موروث منذ قدم الإنسان . ومنشؤه اختراعات الخيالة في أحلام المنام أو أحلام اليقظة . ومهما ادعى الطرافون في هذا العالم من رؤية الأرواح واستحضارها وظهورها واتصالها بملأنا وانتقالها من جوارح إلى جوارح ومن زمان إلى زمان فمعد التحقيق نجد أن هذه الدعاوى ليست إلا أوهاماً نشأت في عقول ذويها لقم في ناحيتي التصور والاعتقاد فيها . وقد تكون أحياناً شعيرة من يدعيها تجوز على عقول المؤمنين بها .

فهذا عالم مجهول لا ظواهر له تدل على وجوده إلا تلك الأوهام الخداعة ولا وجود له في الطبيعة ولا وراء الطبيعة .

فالمجهول في عالم المادة الذي تدل على وجوده ظواهر صادرة منه يمكن أن تدعى «عالم الغامض» لأنه يشمل أن يكون شيئاً سرّاً يوماً ما فينتقل من عالم الغموض إلى عالم المعرفة . من ذلك أن أسلافنا القدماء كانوا يرون من ظواهر الطبيعة أن قوة السماء كلها تدور من الشرق إلى الغرب حول الأرض . وما زالوا يأخذون بهذه الظاهرة على علاقتها إلى أن اكتشفوا أن الأرض لا السماء تدور على محورها وثبتت لهم هذه الحقيقة بالبراهين التي لا تقبل الشك . وقس على هذا أمثالاً والوفاء من ظواهر الغموض التي اكتشف الإنسان أسرارها فأصبحت في عوالم المعلومات .

هذه العوالم الغامضة لا توجد إلا في صميم الطبيعة المادية . ولا ريب أنها كثيرة . وإذا كشفنا أسرارها علمنا أنها لا تتغير أبداً ولكن ما يُرْسَم من عوالم المجهول في ما وراء الطبيعة لا وجود له إذ لا ظواهر تدل عليه .

فخرج من يزعمون وجود الجن والأرواح وغيرها أن يرشدونا إلى الظواهر التي تدل عليها لكي نبحث عن أسرارها ، فإن لم تكن لها ظواهر فليست موجودة ، لأن مشاهدنا وحواسنا هي مصدرنا في الظواهر . وبغير تأثير الظواهر يستحيل أن نعرف شيئاً . ولا نستطيع أن نرسم وجوداً لا ظواهر له فإلم المجهول هذا لا وجود له .

تقريباً فالمراد